

تفسير أبي السعود

99 - سورة الزلزلة آية 5 ظهرها وقرئ تنبيء أخبارها وقرئ من الأنباء بأن ربك أوحى لها أي تحدث أخبارها بسبب إيحاء ربك لها وأمره إياها بالتحديث على أحد الوجهين ويجوز أن يكون بدلاً من أخبارها كأنه قيل تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لأن التحديث يستعمل بالباء وبدونها وأوحى لها بمعنى أوحى إليها يومئذ أي يوم إذ يقع ما ذكر يصدر الناس من قبورهم إلى موقف الحساب أشتاتاً متفرقين بحسب طبقاتهم بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين كما مر في قوله تعالى فتاون أفواجاً وقيل يصدرون عن الموقف أشتاتاً ذات اليمين إلى الجنة وذات الشمال إلى النار ليروا أعمالهم أي أجزية أعمالهم خيراً كان أو شراً وقرئ ليروا بالفتح وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره تفصيل ليروا وقرئ يره والذرة النملة الصغيرة وقيل ما يرى في شعاع الشمس من الهباء وأيا ما كان فمعنى رؤية ما يعادلها من خير وشر إما مشاهدة جزائه فمن الأولى مختصة بالسعادة والثانية بالأشقياء كيف لا وحسنات الكافر محبيطة بالكفر وسيئات المؤمن المجنوب عن الكبائر معفوة وما قيل من أن حسنة الكافر تؤثر في نقص العقاب يرده قوله تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل يجعلناه هباءً منتشرًا وأما مشاهدة نفسه من غير أن يعتبر معه الجزاء ولا عدمه بل يفوض كل منهما إلى سائر الدلائل الناطقة بعفو صغار المؤمن المجنوب عن الكبائر وإثابته بجميع حسناته وبحبوط حسنات الكافر ومعاقبته بجميع معاصيه فالمعنى ما روي عن ابن عباس رض ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيراً أو شراً إلا أراه عز تعالى إياه أما المؤمن فيغفر له سيئةاته ويثيبه بحسنته وأما الكافر فيرد حسناته تحسرًا ويعاقبه بسيئاته . عن النبي من قرأ سورة الزلزلة أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله وا أعلم